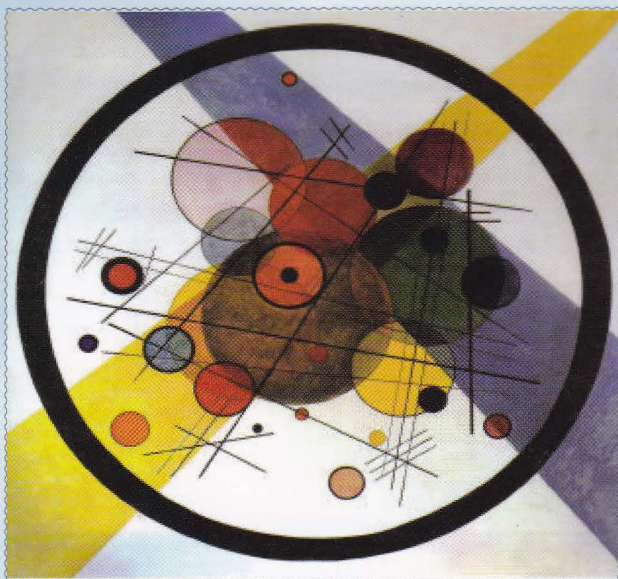
جمال الدين الخضيري

# فقاقيع





قصص قصيرة جدا



# فقاقيع

**المؤلف**

**جمال الدين الخضيري**

---

رقم الإيداع القانوني:2010 MO 1475
ردمك:978-9954-515-16-7
الطبعة الأولى، 2010

لوحة الغلاف: الفنان فاسيلي كاندانسكي

---

© التنوخي للطباعة والنشر والتوزيع
المشرف العام: سلطانة نايت داود
16 ، زنقة هيلسنكي – الطابق 1 – المحيط - الرباط
الهاتف: 90 60 54 0667 /75 79 54 33 05
Email : attannoukhi@gmail.com
Site : www.attannoukhi.net

---

تم طبع هذا الكتاب بمطبعة
Rabat Net Maroc
شارع الحسن الثاني، حي المنار
لحساب التنوخي للطباعة والنشر والتوزيع

---

جمال الدين الخضيري

# فقــــاقيــع

قصص قصيرة جدا



# البرتقالة القاتلة

عم القحط وسادت المجاعة في البلاد. استشرى الجراد وتنافس مع بني البشر في افتراس النبات ولحاء الشجر. ظهر رجل في الزقاق أنهكه الهزال يتمسح بأعتاب برتقالة، ثم سرعان ما دسها في عبه بحركة برقية. تبعه هيكل عظمي على مشارف الموت يجر خطاه بثقل كأنه ينتزعها من صمغ لصيق. يود لو يظفر ببعض القشور أو بعض الفتات. طفق صاحب البرتقالة في تقشيرها. ازدرد القشور أولا وأتبعها بلبها. سقط الرجل الهيكل ريشة هامدة من هول المشهد واستفحال الطوى، وتساقط الرجل الآخر من فرط التخمة.

# الهدير

أعرف كاتبا نذر نفسه للكتابة، وانزوى في برجه النائي. وما إن أمسك بخط الكتابة وأخضع قلمه لنسيج الأحداث حتى كبا واستعصى عليه شق الحروف وبذرها بفعل كدر أصابه تسبب فيه زعيق سيارات وعجلات لا تتوانى عن الهدير. نهض ذات صباح. دق مسامير في قطعة خشبية مستطيلة، ثم دفنها في الطريق تاركا فقط لأنصالها أن تطفو بعض الشيء على الأديم. اختفى وراء شجرة وبدأ يراقب ما اقترفته يداه. مرت سيارة. سرعان ما تمايلت. انحرفت عن الطريق، وربضت جانبا. تتالت السيارات وتكررت المشاهد ذاتها. وعندما عاد في اليوم الموالي، حاملا قطعته الخشبية، اختفت الأشجار وتلاشى الطريق. وقبل أن ينتشي بفتحه المبين، هدر من بعيد صوت قطار، وقال لنفسه:

- من أي غابة حديدية يا ترى سأستل، هذه المرة، أسافين، يكون فيها بأس شديد وعرقلة لقاطرات هذا التنين الزاحف.

وما بين إغفاءة عين وتفتحها، صدئت عجلات الكاتب التي لا تدور، واستمر الهدير وتشابكت حول برجه طرق أخرى تعج بالضجيج.

# الكـرة الملعونة

رمـى بكرتـه بعيـدا. ارتطمـت بزجـاج نافـذة الجـيران. تهشـم الزجـاج. هـرب الكـل. بقـي وحـده محـدقا في النافـذة. أطلـت المـرأة برأسها تسبقها عاصفة من الشتائم. التقطتِ الكـرة وقطعتهـا نصـفين. انشـطر قلبـه نصـفين. خرجـت البنـت واحتفظـت بنصـف مـا قطعتـه أمهـا ، وناولـت النصـف البـاقي لـه. منـذ ذلـك الحـين وهـو يحـاول أن يرتّق النصفين ، فكان يلوح له السكين متدليا من النافذة نفسـها الـتي ما يزال زجاجها مهشما.

# الفـــراق

أخيرا قررتُ أن أتخلى عنها ولا أولي وجهي أبدا شطر مضانها. يكفـي مـا مضـى. صـراحة كنـت مغفـلا، واسـتطاعت أن تكـبلني بغواياتها أكثر من اللازم. اقتحمتْ عالمي، ولم تفارقني أبدا وأنـا لم أزل بعد طالبا مغلوبا على أمري، لا أملك إلا ما أسد به رمقي. مع ذلك كانت تتقاسـم معـي ميزانيتي الضـئيلة، وتتنقـل معـي في حلـي وترحـالي. وكانـت لا تـرفض أن نتنـاوب عليهـا أنـا وصـديق لـي. تصوروا.. يا لخستي مع ذلك بقيت لصيقا بها. آه.. كم كـان يحلـو لهـا أن ترمي بثقلها على صدري أو على صدورنا وتغرقنا بأريجها المميز. كلمـا داعبتهـا بأصـابعي وأطبقـت عليهـا بشـفاهي تـزداد حرائقهـا وتتقلص بين يدي. وبمجرد أن أنتهي منها أطوح بهـا بعيـدا وأنـا نـادم على ما قمـت بـه فـلا تأبـه لـذلك. أحيانـا كنـت أطرحهـا أرضـا بقـوة وأدعصها برجلي، لكنها تأبى إلا أن تلتصق بي، وأعـود إليهـا وأنـا صاغر مشدود إلى سحرها الذي لا أستطيع عنه فكاكا. وتتشبث بـي تشبث الصغير بيد أمه، وتنتحر بين ثنايا أناملي مـن جديـد. أما هـذه المرة فـلا، فـإن إرادتـي مـن حديـد، فهـا أنـا ذا أرميهـا إلى الأبـد غـير آسـف. ولن أندم إذا قلت:

- "إلى الجحيم سيجارتي.."

# صراخ مركّب

تصاعدت الخناجر هادرة تلعلع في المكان. نظر إليها وهي مازالت ترفع عقيرتها بالشعارات الرنانة الطنانة وسط زغاريد زميلاتها.

قال لها :

- ما رأيك لو ننقل المظاهرة خارج هذه الأسوار؟

دون أن ينتظر ردها جرها من يدها. غير بعيد عن الأسوار، وهما يفترشان العشب تناوبا عن الصراخ واللهاث ورفع الشعارات. فرغم أنها بدت متحشرجة مختلفة، إلا أنها كانت في نفس حدة وقوة الأصوات التي تصلهما من هناك. وفي حمأة احتجاجاتهما الهذيانية سألته :

- ما الفرق بين الصراخ هنا في الداخل والصراخ هناك في الخارج؟

أجابها بصوت أبح :

- الإنسان سيد ما هو خارجه وعبد لما هو داخله.

# بائـع متجـول

مذْ عرفته وهو بائع متجول يذرع الطرقات، ويؤثث معروضاته في الأرصفة وحواشي الأسواق. يتاجر في كل شيء؛ من سقط المتاع إلى السماق والاحراز.

كل يوم يضايقه المخازني إن لم يدفع له الإتاوة المعلومة. يضطر إلى نقل بضاعته تجاه موضع آخر، لكنه يلقى دائما المصير نفسه. فلكل مكان سادة وجباة.

مرت سحابة هذا النهار عليه قمطريرا، فلم يبع إلا قشة واحدة. والأدهى أن القطعة النقدية التي قبضها مدكوكة متآكلة لن يتقبلها أحد، ولن يندم عليها ملقيها في التراب. ولأنه لا يود أن يمررها لأي من زبائنه فقد حار في أمرها، سيما وأنه مطوق بالبؤس والعوز.

سرعان ما غزته فكرة طارئة فقال في قرارة نفسه وهو يبتسم:

- لن يكون مثواها إلا جيب المخازني وزبانيته، أليست جيوبهم مستقرا لكل مساوئ الدنيا وسيئات البشر؟

# الغانية والملتحي

قالت وهي تضج بالمساحيق:

- عِظْني يا شيخ

ظل محدقا فيها مأسورا بجمالها الوحشي الصاعق، حتى اعتقدت أنه تاهت منه لفظة البدء. فقال:

- تساوينا في هذا، أحتاج اللحظة إلى من يعُضّني، عفوا، إلى من يَعِظُني مثلك.

عَضّت شفتيها، وانصرفت متمايلة، ثانية أعطافها.

# الصحيفـــة

وقف أمام الكشك ، وبدأ يتصفح الجرائد المبثوثة أمامه واحدة تلو أخرى بعناية.

طال تصفحه وفارت أعصاب صاحب الكشك. خرج ناهرا إياه :

- ألم تر أن اللافتة مكتوب فيها " يمنع تصفح الجرائد"؟

- لا تؤاخذني سيدي ، فأنا لا أعرف الكتابة ولا القراءة.

- غريب.. وما جدوى تصفحك إذن!!

- لكل صحيفته ، وأنا أريد أن أرى أعمالي في الصحيفة.

# القنـــــاع

هو: أودّ أن أشتري قناعا يا حبيبتي

هي: لِمَ، أتنوي أن تمثل في مسرح؟

هو: لا ، لكن حتى يبدو وجهي محايدا وأنا أغازلكِ، و...

هي: أتضع قناعا على قناع؟!

صفقت في وجهه الباب وهي تقول:

- في الوقت الذي كنت أنتظر أن تتجرد من أصباغك، تتمترس في قلاعك.

# فليعش المجنـــون

في عـز شمـس الظهـيرة، بأسمالـه الرثـة لحـق المجنـون رفيقتـه المشـردة. أمـام مقهـى الحديقـة فـار تنورهمـا. تعانقـا، ثـم تهاويـا إلى مدارج التوغل. كان يموءان ويعويان. هب المارة إليهما، وسيّجوهما بأجسادهم اتقاء من عيون الدهماء. أطلت امرأة من شرفتها. انفلتـت منها ضحكة كالصهيل. هتفت بأعلى صوتها:

- فليعش المجنون

ردد المارة:

- يعيش.. يعيش..

ثم رددت الكلام نفسه الجدران وسارت به الركبان.

اجتمع مجلس المدينة وأصدر القرار الآتي:

"يتم إحصاء وإخصاء كل مجانين المدينة"

# حب على شاكلة البعير

زارتني خليلتي كعادتها في غرفتي نهاية هذا الأسبوع. وما طفقنا في عزف وصلة غرامية رائقة حتى بدأ كلبي المدلل يضايقني ويهش وينبح ويلح علي إلحاحا شديدا أن أكلم فتاتي في أمره. سرعان ما عربد التجهم على وجهها وساحتها فقالت:

- ما به؟

- يريد أن تجلبي له كلبتك. له حاجياته الغريزية مثلنا، أليس كذلك..

- لكن الأمر لا يستقيم...

- لا يستقيم!! ولم؟

- لو كان الأمر يتعلق بحيوانات أخرى ربما.. أما أن نتساوى مع الكلاب فلا..

- ومع أي الحيوانات تريدين أن نتساوى؟

- ألم تسمع قول الشاعر: " وأحبها وتحبني ويحب ناقتها بعيري"

# النـزوح الأكبـر

انحسر البحر فجأة وامتدت اليابسة بين بلدين كان يربطهما من قبل بحر ملغوم. لم يشرق الصبح من غد حتى نزح قوم بكامله إلى ما بعد اليابسة.

لم يبق في بلدتي إلا شيح، وريح، وروث حمير، وحاكمها الأبدي. بحث عن نسوانه، وعن المهرج، وعن السيّاف، وعن هامات كانت لا تكف عن الانحناء، وعن أصوات تلهج بالدعاء. لم يجد شيئا إلا الخواء وصرير أبواب تريد أن تنفك من عقالها علها تقتفي أثار أصحابها. امتطى صومعة ونادى فيما تبقى من شجر وحجر:

- بمناسبة النزوح الأكبر، أعلن حظر اهتزاز الجذوع، ونمو الزروع، وتدحرج الأحجار في كل الربوع. وهل آفتنا إلاّ هذا التدحرج المروّع؟!

# حالة طوارئ

جلس في المقهى، كانت ماثلة قبالته بشكل متحد كأنه القدر. تثاءب، فتثاءبت، ابتسم، فافتر ثغرها عن ابتسامة. هم بها وهمت به. جلس أمام مقود سيارته وقبل أن يتم حركة فتح الباب لها، دوّت في المكان صفارات إنذار. توارتْ، وتوارى الكل في لمحة بصر. تحسس قميصه في ذهول فلم ير أنه قُدّ من قُبل ولا من دُبر، فتنفس الصعداء.

# سقــوط

تسلق الشجرة حتى وصل قمتها. جلس على حافة أعلى غصن فيها متدليا برجليه على هيأة ركوب حمار. أخذ منشارا وبدأ يقص الغصن ذاته الذي بدأ بالتمايل مع كل حركات القص نحو الأسفل.

قال له رجل مسن:

- ويحك، إنك ساقط لا محالة من علوك.

أجاب وهو منهمك في عمله وتمايله:

- أحب أن يكون السقوط على يدي، فكل من علا وسما، إن لم يتهاو كالثمرة الناضجة، رشقوه وأسقطوه.

# لــــوحة

زرت معرضا للفن التشكيلي، فجذبتني لوحة تتشابك فيها الخطوط والألوان، ويتخاصم على أديمها الغموض والفصاحة. قرأت فيها كل شيء ولم أستوعب أي شيء. ثم ما برحت أن اكتشفت فيها الشيطان مختبئا، مع كل تحديق فيها يريك وجها من وجوهه المتناسلة.

# طريق الخلاص

بلغ بي المغص أشده. قصدت إحدى الحكيمات علني أجد عندها دواء أفرج به عن كربتي. وما أن حصلت على بغيتي، لم اصطبر أن أنأى بعيدا، فابتلعت ما ابتلعته دفعة واحدة. وجاءني الخلاص قبل أن يرتد إلي طرفي. فإذا بسائل ساخن دبق ينداح مني مخلفا شريطا طويلا كطائرة نفاثة ينز منها خيط دخان يشي بمخط مرورها. وأنا في قمة إنتاجي لسلالة شريطي الذي يمتد بامتداد خطواتي، سألني أحد المارة عن أقرب طريق للخلاص. فكان جوابي يرقص على طرف لساني:

- اتبع هذا الشريط فإنك لن تضل أبدا، وستجد مرادك عند نهايته.

# المــرأة المَعْلمة

تمد المرأة رجليها. تحتل الساحة العمومية. تبسط قماشا شاحبا. تعرض بضاعتها.

تبيع ما لا يباع ؛ سواكا يابسا ، ومشطا متآكلا ، وقطعة ثوب لا زمان ولا لون لها.

تضحك مبرزة أسنانها العوجاء المثرمة. يعفّرها دخان الحافلات. تتمعن الراجلين ، وتقيس الزمن بخفقان خطواتهم. وعندما يعج المكان بتأفف الناس من هذا العالم وغلاء المعيشة تضحك من جديد ، وتصب كأس شاي من إبريق عتيق. لا بيع ولا شراء منذ عهد عهيد ، غير أنها ظلت وفية لجميع الفصول والأجواء حتى أضحت معْلمة من معالم الساحة.

# الشاشة السّرمدية

منذ سنين الفتنة الكبرى، يحدّقون بعيون حجرية في الشاشة. يهتزون مع البطل الذي يطير من الأرض نحو العمارة الشاهقة. يقهقهون، يتعجبون كيف يحول اتجاه الرصاصة بيده، ويوقف زحف جيش عتي. تتساقط أوراق الخريف عند أقدامهم. يلفظ البحر بواخر العائدين ويحملهم من جديد. تروح الطير وتغدو أسرابا أسرابا. تطوقهم غابات إسمنتية. يهرمون، يدفن بعضهم بعضا. تظل الشاشة مركونة في مكانها. والبطل تمتد خوارقه كحبل غسيل. ويزداد التحديق تحديقا وتدقيقا.

# القنفذ الأملس

استفاق القنفذ فوجد أشواكه تحولت ريشا ناعما. اغتر بنعومته التي تضاهي الأرانب، ومضى يلعب معها. تعقبهم الذئب. ولخفة الأرانب هربت جميعا، وبقي القنفذ قنفذا. فرغم حلته السندسية الحريرية التي تميز بها عن أقرانه، أحس أنه لا يملك دفاعا عن نفسه. فظهره مخترق مكشوف، وحرمته مستباحة. طالما استخف بتلك الأشواك المسيجة له، التي كانت تجعله منبوذا، لكن دون معرة أو نقيصة. وها هو اليوم يسقط بين براثن ذئب جائع تجمعه به ضغينة مستحكمة وحساب تليد. رفع إليه عينين ما عادتا قنفذيتين، تستجديان، وتتوخيان حسن المنقلب. ولأن هذا القنفذ لا يمكن أن يجود به الزمن مرة أخرى، اهتبلها الذئب فرصة ليشفي غليله وغليل سلالته من سلسلة الهزائم والضربات الماحقة التي سجلها عليهم هذا المخلوق الضعيف الشائك. لذا ارتأى ألا يرمي به بين أشداقه بقدر ما سيدنسه تدنيسا أبديا. فدعا الذئاب جميعا ليتبرّزوا بشكل جماعي، وليمسحوا بعد ذلك برازهم بالقنفذ المخملي في طقس احتفالي.

ومنذ هذه الواقعة تم التحذير من انسلاخ القنافذ عن جلدها والعتو على نواميس الطبيعة. ومن ثم أضيفت مادة جديدة في دستور الغابة جاء فيها:

" ليس في القنافذ أملس، ومن غدا كذلك يصبح أنجس"

# عــــودة

عـاد بعـد أن قضـى سنوات في بـلاد المهجـر متأبطـا ذراع سيدة شـقراء محدودبـة الظهـر. تراجعـت أشـجار الحديقـة لرؤيتهمـا. هـرت كـلاب الحــي وفـرت. حـرن صـوت المـؤذن عـن الآذان. بـدت مقـل العذارى حيارى. تشكل عند مقامهما طابور طويل من البشر يودون رؤية سـلالة تحمـل رزقهـا رغـدا. أطلـت علـيهم مـن شـرفتها تعلوهـا ضحكة مخلّصة ، وعندما أومأت جهة البحر خروا محدودبين منحنين.

# مجـــرد حلـــم

رأيت فيما يرى النائم أني تحولت عملاقا ضخم الجثة مفتول العضلات مهاب الجانب. فعزمت أن أجهز على أعدائي الذين استضعفوني وجرعوني العلاقم. قصدت مدير الشركة التي أعمل فيها فأزحت الحراس عن طريقي بدفعة حديدية من منكبي، وخرمت الباب بركلة واحدة من رجلي على شاكلة أفلام رعاة البقر. اقتحمت عليه المكتب فوجدته معتليا سكرتيرته. جذبته من قفاه وطرحته أرضا وأزبدت في وجهه:

- أزفت نهايتك، وانقضى علوك واعتلاءك.

قال بوجهه الصفيق تغزوه ضحكة متحدية:

- أنت الذي أزف اندحار حلمك، وانقضى مقامك في العمل.

جرجرته إلى النافذة في حالة انتشاء وددت لو كانت خالدة، وأسكبته منها. وبقدر تدحرجه نحو دركات الهبوط والفناء كان تدحرجي من سريري المهترئ. حثثت الخطى نحو عملي بثقة طافحة، ولم يخامرني شك أني سأحذو أثار حلمي النعل بالنعل. أليست الحياة برمتها في نهاية المطاف مجرد حلم؟

# كلمـــــات

اعتـاد أن يقـول لهـا كلمـات يكـاد يقفـز لهـا قلبهـا مـن نياطـه وتحملها إلى الثريا من قبيل: " أرى البحر يطل من عينيك" و "شعرك جواد جامح". وعندما صمّمت أن تقول له:

- دعني أراك أنت هذه المرة.

توارى في الزحام ممتطيا الجواد الجامح عابرا البحر الـذي شـغف به في اتجاه الضفة الأخرى. وتطاير القلب وتطايرت نياطه.

# إعدام عصفـــور

العصـفور يرتجـف ويـتقلص بفعـل الـبرد الشـديد. جـاءت امـرأة ودثرته بيديها، وقالت له:

- لا تحزن، في صدري مدفأة وفرو وثير.

امتدت يد الرجل. أخـذ العصـفور، قربـه إليـه، وبحركـة خفيفـة فصل رأسه عن جسده. نز منه خيط نجيع رقيق. قال بأسى:

- لا علاج للصقيع المنسدل كأطراف مقصلة إلا المقصلة.

امتدت اليـد نفسـها ماسـحة دمـوع المـرأة. قـال لـهـا وهـو يضـمـها إليه:

- حذار، قد تبلل الدموع الفرو، فنبيت في برد شديد.

# مطـــــاردة

طارده كلب. أطلق ساقيه للريح. فتش عما يلقم به الكلب فلم يجد شيئا. ركض وركض. بدت له حجرة فانحنى عليها. كانت مغروسة بعناية في الأرض. قصد أخرى. كانت كالوتد المنعظ. أدركه الكلب. صاح هائجا:

- أولاد الفاعلة، أتطلقون سراح الكلاب وتربطون الأحجار؟!

# حلم بالمقلوب

كانت جالسة لوحدها. وبعد أن انتهت من غذائها وطلبت قهوتها، لاح لها في الركن الآخر رجل في منتصف العمر تظهر عليه آثار نعمة. سرعان ما أخذت قهوتها واتجهت نحوه. جذبت كرسيا وقاسمته مائدته. ثم قالت بنبرة مغرية:

- معذرة يا سيدي، أريد أن أتحدث معك في مسألة مهمة.
- تفضلي
- لقد اقتحمتَ علي حلمي هذه الليلة رغم أنه لم يسبق لي أن رأيتك من قبل.
- جائز.
- ليالي مليئة بالأحلام يا سيدي.
- طبيعي، لكل منا أحلامه وأضغاثه..
- لكن أحلامي ليست أضغاثا.. إنها تتحقق لكن بالمقلوب
- كيف؟
- إذا حلمتُ بالنجاح فإن السقوط يكون مآلي، وإذا حلمت بالصعود فإنه ينتظرني النزول، وهكذا دواليك.
- في عالم الأحلام كل شيء وارد
- وهل تعلم بماذا حلمتُ الليلة؟
- وهل هو حلم بالمقلوب أيضا؟
- أكيد.
- بماذا حلمتِ؟
- تصور.. لقد حلمتُ أنني أقتحم عليك مائدتك وأدفع ثمن وجبتك.

# اختـــــراع

كانا في البيدر. الأب منحن على مذراة يفصل الحب عن التبن. الإبن منشغل بأعواد وحبال يضم بعضها إلى بعض، ثم سرعان ما غمره فرح عارم. وقال لأبيه:

- أنظر ماذا اخترعت، إنها أداة يمكن استعمالها لأغراض مختلفة؛ جرابا على ظهر حمار، أو أشولة لحمل الأحجار، أو حتى شبكة توضع على الأكتاف. نظر إليه أبوه فقال:

- يا بني اخترع ما يحملك، وينفذ بك أقطار السماوات، لا ما يشدك إلى الأرض ويقصم ظهرك وظهر بعيرك.

غادر البيدر تاركا وراءه أكواما من السنابل وهو يفكر في اختراع آخر يخول له أن يكون محمولا لا حاملا. طاف في مختلف الربوع فازداد تيها وربْكا. وبعد طول عناء اهتدى إلى زاوية وأصبح مطوقا بالبخور وبأوراد الدراويش المتحلقين حوله. ومع المدة توصل إلى اختراع مكنه من أن يصبح محمولا على أكتاف مريديه، وعلى أرداف العوانس اللائي يقصدنه تلمسا لبركاته. لكنه في جميع الحالات التي سما فيها ورُفع نحو الأعلى لم يبلغ حتى قبة الزاوية الواطئة. فكانت تمر بخاطره صورة البيدر، فيُخيل إليه أنه أصبح قاعا صفصفا، تذروه الريح وتغزوه أشواك الطلح.

# قارئة الفنجان

تمعنتْ في قعر الفنجان وحدقتْ في قسماته جيدا حتى استقرت نظراتها على شفتيه وبعد هنيهة قالت:

- ستحتسي كل فناجين المقاهي وستمارسك الأرصفة والطرقات.

عادت تتمعن القعر من جديد. قطّبت حاجبيها. بدا التيه على وجهها. قال لها:

- هل من مستجد؟

ردت وهي تهز كتفيها:

- لاشيء، مجرد زوبعة في فنجان.

# أفعى

سيّج حظيرة. اكترى بدوا. نصب كرسيا واستوى عليه. لم ينقصه غير علم يرفرف ونشيد يُعزف. وضعهما كيفما اتفق. وإذا الحظيرة دولة تسعى. وإذا هي تنقلب أفعى.

# مسح الطاولة

جلس ديكارت في الحانة مهموما، مسندا فكه على كفه محدقا في اللاشيء. جاء النادل ومسح الطاولة. لم يتمالك ديكارت نفسه. قفز كالملدوغ. صفق بيديه. عانق النادل بحرارة وقال:

- إنني موجود في هذه الحانة.

# المنشـــــار

يزعجه صوت هذا المنشار الذي يمضغ الخشب طلوعا ونزولا. هرمونية لا تتوقف ما بين صدوح وخفوت. يتقلب على أكثر من جنب. ينطفئ تحت المخدة. لا شيء يتغير. ينبري جالسا. يحدق في محل النجارة الليلي الذي يقتسم معه السرير. يدحرجه. يرتطم بالأرض. دفعة واحدة يسكت المنشار. يقوم مقامه نقر منقار.

# العنزة والمرآة

دولاب ملابسها تتوسطه مرآة ضخمة.

وقفت تتأمل نفسها في المرآة.

قالت: جميلة أنا، وهذه مسألة لا ينتطح فيها عنزان.

لاحت لها عنزة، ولما رأت قرينتها تراجعت ودكت الأرض بظلفها وهشمت المرآة.

# الفــارس

1- وجد صفيحة جواد.

2- طار فرحا، صاح جذلا : لم يتبق لي غير ثلاث صفائح وجواد حتى أصبح فارسا.

# وتقيأ قطـــا

1- ترنح متعتعا بالسكر.

2- تقيأ ما في جوفه.

3- هب إليه قط يلحس قيأه.

4- صاح باكيا : واحسرتاه ، لقد تقيأتُ قطا.

# قفلان ومفتاح

خرج هو وصديقه من المقهى. اتجها نحو السيارة. حاول فتحها. حرنت عن الإذعان له. كرر الفعل أكثر من مرة. لا جدوى.. فكر في كسر زجاج النافذة. بدت له السيارة نظيفة وهو يطوف حولها. وقبل أن يتفطن أنها ليست له، نادته سيارته المغبرة المركونة على بعد خطوات:

- يا صاح، لكل قفل مفتاح.

حدقتْ فيه بائعة هوى، وهو يفتح الباب لصاحبه. ردد في خفوت:

- ما أوفى المطايا يا بغايا!

# قضيــة

قال للمحامي الكبير وهو يعرض عليه مشكلته :

- قضيتي غير منطقية ومستعصية يا أستاذ.
- أنا متخصص في مثل قضاياك. هات ما عندك.
- مشكلتي أنني أريد أن أكسب قضية تتلخص في : 1+1=5
- في المتناول.. فقانوننا مكتوب بلغة غير رياضية.

# وجبة

وضعت الأم وجبة الغذاء أمام إبنها. تسلل القط وتوارى تحت المائدة. غاص الابن في المرق مغازلا قطعة اللحم. كان يفضل دائما أن يجعلها آخر ما يقع في جوفه. سمع طرقا على الباب. هب لفتحه. عاد فوجد القط يلحس شاربيه بتلذذ. حدج صحنه فوجده يبابا إلا من آثار غارة خاطفة.

ربت على شعر القط. أخذه بين ذراعيه. انحرف بجسده بعض الشيء إلى الوراء وقذف به بضربة مقص كروية خرافية. طار القط مزغردا وهوى جامدا هامدا.

قال وهو لا يزال مستلقيا على الأرض:

- غريب.. يقال إن القط كيفما رميته ينزل على أرجله لكنه استقر كالحجر.

# قوة إقناع

لم أر أحدا في قوة إقناعه. يقنعك بالفكرة ونقيضها حتى خلت أنه آخر من تبقى من علماء الكلام. ولطلاقته وذلاقته كلفته الدولة ببيع الأجهزة الكاسدة. ولما بارت تجارة الثلاجات في البلد، اهتدى إلى شعب الإسكيمو واستطاع أن يقنعه بشراء أرطال من الثلاجات، وأجهزة التبريد والتكييف لسنين طويلة قادمة.

# تلفــاز

يشغّل جهاز التلفاز. يستغل الوصلات الإشهارية. يتسلل من زجاج البلازما. يباغت معدي البرامج والمذيعين. يختبئ في الكواليس الخاصة بالببغاوات. يتابع دروسا في الإلقاء والمحادثة.. تستهويه الكراكيز المعلقة إلى خيوطها. عندما ينتهي البث، يتم البث في... ويتم البحث في... يضحك من الأعماق. فمنذ أكثر من ثلاثين دورة أرضية نفس الوجوه تعتلي الإطار وتعتلي وتعتلي...

# استغراق

استغرق زمنا طويلا جدا في كتابة قصة قصيرة جدا. وما أن أنجزها حتى تلقفها النقاد. رقنوها في هواتفهم النقالة. أرسلوها.. مضغوها.. وَأدُوها.. فأزمع أن ينقلب إلى كتابة رواية فارعة الطول في وقت وجيز وقياسي. تناول القصة ذاتها. أشبعها نفخا ونفحا ونفجا، حتى صارت ذات أجزاء وأثداء.

قال وهو ينوء بحملها:

- منذ اليوم لا قراء ولا أعداء.

# حمية

لأن البدانة ليست موضة، ولأن القارئ النهم والأكول الشره في طريقهما إلى الانقراض كما الديناصورات، تتبعتُ نظام حمية صارم:

تناولت وجبة خفيفة جدا..

كتبت قصة قصيرة جدا..

فأصبحنا رشيقين جدا.

# أذنـــــان

حرت كثيرا في وظيفة الأذنين من غير التنصت والاستماع. أكيد أن لأعضائنا أكثر من دور واحد. لم أكتشف هذا الدور إلا عندما زرت طبيب العيون فأخرج لي نظارات.

# بطل تراجيدي

يحيرني أمر هذا الكائن المفلطح. كلما طويت صفحة منه إلا وتجذبني صفحة أخرى ، فتمتلئ عيناي بالدموع. يا له من بطل تراجيدي..! عفوا ، يا له من بصل طاجيني! أذبحه من الوريد إلى الوريد فتتساقط وجوهه أمامي. لا يمكن للمرء أن يكون محايدا في حضرته. عندما تنسدل المقصلة تنسدل معها العبرات.

# دنيـــا

اختار منفاه.. ولى ظهره للدنيا فأصبحت لا تراه إلا من قفاه.

# ربونـــان

كانـت فتـاة فارعـة الطـول، هضـيمة الكشـح.. أمـا هـو فكـان قصيرا.

احتار في كيفية الوصول إليها ولمسها. اشترى دراجة هوائية.

انتظرها عند قمة الربوة. وما أن لاحت له واقتربت منه طالعة، حتـى أطلـق العنـان لدراجتـه متجهـا نحوهـا واسـتطاع أن يتسـلق تضـاريس الفتـاة ويصـعدها بدراجتـه كمـا يصـعد عقبـة حتـى وصـل قمتها. بانت له مفاتنها ومفاتن المدينة واضحتين مثيرتين. ثـم ما فتـئ أن انحدر من جديد مواصلا الانحدار ذاته من الربوة.

# العتّـــال

قدم من المهجر.. انقلب رأسا على عقب كأنه ليس من أعطان هذا المدشر المترامي بين سفوح الجبال والنسيان.

ركن سيارته الفارهة جانبا. أومأ إليها بمفتاحه، نقّت وآب سقفها إلى مستقره. دخل إلى الدكان بخطى غير الخطى. اشتهى بحواسه جميعا. انتقى ما انتقى. كدس الدكاني ما حازه الزبون في كيسين بلاستيكيين.

قال بصوت آمر متكسر:

- هل من حمال يحمل بضاعتي إلى السيارة؟

سكت الدكاني برهة. انتفضت مجموعة من الأجوبة في ذهنه.. قرر أن يجيبه بإحدى هذه العبارات:

- الحمال أرسلناه إلى المهجر
- الحمال موجود في المتجر
- الحمال غادر المدشر

# الدرهم المطاطي

ما أحوجه إلى درهم..!

لاح له الدرهم متلألئا تحت مصباح الشارع الخافت..

لم يصدق ما رأى.. كأن شيطانا خرج من قمقم وقدم له ما قدم.

بخفة مال ليلتقطه..

التقط مخاطا فضيا مطاطيا .

نفض ما علق بأصابعه، لكنه تمطط أكثر وامتد بامتداد حركاته.

دون أن يشعر وجد نفسه بحركاته السابحة في الهواء يرسم خريطة بلده.

# احتـــــلام

كلما سَدَر في نومه إلا ويفيق محتلما مغتلما.

الفعل ذاته يتكرر. التفاصيل نفسها. الارتواء عيْنه، حتى مله الفراش.

شيء شاذ يكدر صفوه، يحفر ويطن داخله كصرار ليل، لم يجد له تفسيرا.

أيعقل كل هذا!!

أيعقل أن يكون حلمه هو الآخر

(Étrange et pénétrant ...)! ؟

استعان بتفاسير الأحلام.. بفتوحات فرويد.. تهجّد بتعاويذ.. علق تمائم..

لكن زائرته الوفية تأتي في ميقاتها وتأبى إلا أن تبيت في نبضاته.

نهارا، يراقبها "مراقبة المشوق المستهام".

تمر من أمامه بحياد، بجفاء، بقلب من حديد.

أحيانا، حين تركنُ جانبا كسفح جرف، يغتلي ارتيابه ويتقرّاها بلمس أو همس.

تنأى به ظنونه، يزداد جنونه، ويقول في أسى:

- أيكون احتلامي بهذه الطريقة.. وأنا الذي مَارت غيد وحسان عديدة من تحتي، وتبطنتُ ونططتُ.. في نهاية المطاف أحلم كل ليلة أني أضاجع سيارة (ليردوز)..!!

# دبـــــابة

صعد المنبر. حرم مشروبا غازيا رائجا وبضائع أخرى.. لأن ريع هـذه البضـائع يخصـص لأسـلحة فتاكـة توجـه نحـو نحـور نسـائنا وجماجم أطفالنا.

ولما مـرت شـاحنة في الشـارع تحمـل المشـروب المحـرم، صـاح الناس :

- دبابة.. دبابة.

# بغـــــلان

غذ السير جهة شروق الشمس حتى امتـد أمامـه بغـلان يرمقانـه شزرا. هم بمواصلة السير إلا أنه تذكر أنهما رابضـان هناك منذ مدة لا يتزحزحان قيد أنملة واحدة يشحجان ويرفسان كل عابر.

قرر أن يأخذ عصا ويهش بها عليهما علهما ينجفلان. سـرعان ما تراجع وهو يقول:

- إن وراء البغلين ما وراءهما.

# بورتريه

أراد أن يختزل ملامح مدينته في لوحة تشكيلية على شاكلة بورتريه لامرأة تغزوها ضحكة جوكاندية، فلم يجد إلا الغزو وحده جاثما.

# الكيميـــــائي

جال الدنيا بحثا عن الحقيقة وعن الإنسان. عاد إلى بلده في خريف عمره معتقدا أنه أمسك بباطن أسرارها. أزمع أن يجرب ما تعلمه في نظرية مختزلة مبتسرة تعبر عن كينونة الإنسان.

اشترى معدة خروف. ملأها بأطعمة وخضراوات. بدأ يخضها كالحليب ويرجها رجا صعودا ونزولا. وبعد مدة أفرغ شحنة المعدة. فتوصل إلى اختراع روث بشر.

# المتخفـــي

في الشارع المنعرج الطويل يختبئ وراء شجرة. ينصب شراكه. يسيل لعابه لسرعة التدحرج. يبرم شاربه بتلذذ كلما أمسك بجامح ما. يدس يده في جيبه بحركة آلية. يعود إلى مقامه الأول.

عندما يكف التدحرج ويتوالى أمامه دبيب السلاحف، يسب شعبا يحترف "التبركيك" ويغير مقاما آخر، لكن الشجرة تبقى ثابتة، وفي كل مرة يتعاقب التدحرج والدبيب كتعاقب الليل والنهار.

# السلطة الرابعة

عشق سحر السلطة الرابعة، وعندما أراد أن يقتحمها تزوج إحدى المشتغلات فيها فأضافها زوجة رابعة.

# بعوضة

ما كدت أغفو في نومي حتى حرمته علي بعوضة سليطة بأزيزها المزعج وقرصها الأليم. بت أبحث عنها في ثنايا الجدران وخلف الستائر، لكن دون جدوى. تقلبت على أكثر من جنب. نبتت في جسدي مصابيح لا تريد الانطفاء. تعجبت كيف تأتّى لهذه الحشرة أن تقوم بقلبي وتحريكي بهذه السرعة وأنا البدين الثقيل. ضاقت بي الدنيا بما راقت، وتيقنت فعلا أنها لا تساوي عضة بعوضة.

# النـــــافذ

يمشي في الحي بعنجهية. يعد باسترداد الحقوق للضائعة منهم. يعد برفع القهر عن المقهورين. يعد بإيصال الأصوات إلى ذوي النفوذ. يعد ويعد...

يدخل مقهى. يلوح بيديه في أكثر من اتجاه. تتحلق حوله بطانته. يدس يده في عبه. يخرج قارورة "طابا". يدردر المسحوق على ظهر إبهامه. يلقم أنفه. ينتشي. يتفشى مخاطه.

يعلو صوت في ركن ما:

- من لا يجلب حقا لأنفه، فكيف سيجلبه لغيره؟!

# بائـــع الذباب

انتبه فوجد نفسه يبيع الذباب. نش، وهش، ورش. لم يتذبذب الذباب.

قيل له:

- بكم تبيع الذباب؟

غضب. جر العربة المحملة بالسمك ومضى.

كان يلفه الضباب. كان يلفه الذباب.

# من مُشاهدات الرائي اللامرئي

*(مَشاهد قد تكون شهادةٍ ومُشاهدة، لم أُشافه بها أحداً من قبل، لا تبرح بصري وتمر علي لُمَعَ وبوارقَ. فإن أفلتتْ مني بعض التفاصيل، جاز لكم أن تتصوروها حسب هواكم)*

المشهد الأول:

أراهم في الميترو، في حمام السباحة، في كوكب ما، في اللامكان، ... يدفنون رؤوسهم بين الصفحات، يتغاضون عن كل شيء عداها. لا هنيهة لهم لإبعاد خصلاتهم الشقراء عن عيونهم التي ترتحل في طيات الأسفار. كنت كمن يقبع تحت طاقية إخفاء، لا لمحة واحدة تحصدني، تصدحني من تلك اللمحات.

المشهد الثاني:

أرى البيداء ترعفني، لا ترفعني، لا تعرفني من غير قرطاس ولا قلم. أراها تسربلت عارية عاوية، تحبل بالقفار والآبار،

تقتلعني، تبتلعني. في كل ثقب باب، أو خرمة خيمة تلتقي العيون بالعيون تتسّقط الثنايا والزوايا. لا هسيس، ولا جليس...

المشهد الثالث:

أرى الميترو نفسه يشق البيداء. تمتد "البركة الحسناء". كالفسائل تُستْورد بنادلاتها ومرتاديها الأسواق. ثمة أناس يلحسون... يقتنصون شتى الغلمات. يدفنون... يحاكون النعامات. على مرمى بلحة تُخسف، تُنسف - بمن فيها- الأنفاق.

*(كم كنت هاجعا في فلوات ذاتي تطوقني طاقية إخفاء، يتخطاني مراقب التذاكر، وأنا أمتطي ميترو الأنفاق!!)*

# المعلـــم

جاء المعلم بكلكله. طلب الأب من ابنه أن يأتي برقبة الديك.

نط الديك إلى مزرعة الجيران. نط الإبن خلفه. أوشك أن يمسك ذيله. أوشك أن يمسك عرفه.

باغته الكلب وعضه. دخل على أبيه يجرجر رجله. لما كشف عن ركبته، زمجر وطرد ضيفه.

# اللامرتوي

**السبت:**

شرب بحرا.. وما ارتوى.

**الأحد:**

قصف وقطف.. وما ارتوى

**بعد ذلك:**

مفلولا قام. عطشٌ سليط. نحيب الثلاجة المريع. يتمطى البحر في كل ركن. تتناثر بقايا رمان وكرز في أرضية الغرفة وفي محياه. يشحذ ثمن تذكرة الحافلة. في العمل يغازل "خيرة" ومحفظة نقودها، في انتظار ارتواء سيأتي ذات دوخة من دوخات الويكاند الصاخبة.

# الطفل المقامر

يحلو له أن يقامر في كل شيء وبكل شيء. جرب أشكالا من اللعب.. استيقظ صباحا وجد أمه قد تركت له شايا في إبريق مناصفة مع أخيه. أطل فيه فوجده لا يكفيهما. تحسس جيبه. جذب أوراق اللعب (الكرطة) وقال لأخيه:

- سنقامر.. هذا الشاي لن يكرعه إلا واحد منا، بالكاد سيكفيه.

# قـرد.. قـرد

في حديقـة "داروين" القائمـة في ضـواحي المدينـة، سـرعان مـا وقف الطفل عند أحد الأقفاص وقال صائحا:

- أهذا هو القرد يا جدي؟

قال الجد:

- نعم يا حفيدي..

وقال القرد:

- نعم يا حفيدي..

# داحس والغبراء

بدأ اللعب وانتهى في عشب ملعب، وتحول إلى داحس والغبراء من قبل شعب معلب.

# الكبش

اشترى كبشا أقرن أملح. مر بأكواخ الصفيح. تريث برهة. أخرج الكبش من صندوق سيارته. نظر فيه بزهو.. التفّ حوله رهط من الناس ارتسمت في عيونهم استجداءات الشحاذين. تمعنهم مليا وقال:

- هلاّ أخرجتم خرفانكم حتى يقدموا البيعة لكبشي؟

# حكاية الطابور

طابور طويل، طويل...

فيه من يفتل شواربه، من يتحسس جواربه، من يرقب عقاربه، ...

ترنيمة طقطقة أحذية تسبقها العطور تتمادى في المرور.

تستقر أمام الشباك، تحسر عن نواصي كل ما هو فتاك.

تتمطى الأعناق كخيط دخان نحو الجابي المتنائر بين أشداق الشباك.

صاح أولهم:

- الشباك ما قرعته غير الضاربة برجليها، الناقرة كالناقور، والخارقة الحارقة للطابور.

قالت مزدلفة دافعة بكل نفج فيها:

- أنا أنثى، أنثى أنا...

لعلع آخرهم:

- كل واحد منا في هذا الطابور ينوب عن أنثى ما، حتى لا تتوسل أو تتسول بتفردها وتجردها..

# التنين الفاغر فاه

في المطعم الشرقي، انتبذتْ مكانا غير شرقي، تتناول طعامها بتأنق، متلاعبة بعمودين رقيقين من خشب. لما لمحتُها من خلل البهارات المنتشرة في المكان، وصورة التنين الفاغر فاه المتدلي من السقف، فزعتُ نحوها، وقلتُ:

- هل تتذكرينني؟

هزت رأسها علامة النفي وافترّ ثغرها عن ابتسامة سريعة الاضمحلال كفقاقيع مشروب غازي.

قلتُ وأنا أحدق فيها بتمعن:

- ألا تتذكرين يوم الطابور، عندما زحفت نحو الشباك، و...؟

ولما بدا الاستغراب ساطيا على محياها، قلتُ بصوت كسير:

أنا الصائح، الملوح بيدي ضد الخرق...

قالت مسترجعة نفس الابتسامة السابقة ومشيرة إلى التنين الجاثم فوقها:

- الطوابير كثيرة، والخرق مزن هطلاء، كالحمم النافثة من فم هذا الكائن اللامنقرض.

# اللباليب المسبلة

في مشهد مثير للخواطر السانحة وسوانح الذاكرة، التقيتُها بلباليبها المسبلة ذات قائظة صيفية على الشط ترصد القرص المتدحرج نحو الأفول. قلت:

- لا تقولي لي هذه المرة إنك لا تتذكرينني.

دون أن تعبأ بي، مضتْ تتحدق في المحاق، وتنْكتُ بأصابع قدميها الزبد المراق.

أردفتُ باستجداء:

ألا تعني لك شيئا "حكاية الطابور"، و"التنين الفاغر فاه"...؟

قالت زاحفة نحوي تعلوها ابتسامة طفل:

- أجل، من أجمل فراشاتي القصصية التي يأخذ بعضها برقاب بعض مثل "اللباليب المسبلة"

# سبـــاق تسلح

لجأ القط إلى كوخ العم "توم". استعار منه وسائل حربية تعينه على الإغارة والمطاردة.

اضطر الفأر بدوره أن يجاريه ويستعين بالحليف "جيري" وتجريب أشكال غير مسبوقة من التخفي والهروب.

# خُشُب

قال وهو يرى حرائق تلتهم الجبال والرجال:

- كيف تأتّى لخُشيْبة ثقاب أن تزدرد قارة من الأخشاب؟

# ليلة القـــــص

قيل له في ليلة طافحة بالقص والسرد:

- جاء دورك قص علينا بعضا من ملحك ونوادرك
- أجل، لكن شريطة أن أبدأ قصصي من نهايتها

ولما أبدوا موافقتهم قال:

- إذاً، فلتضحكوا أولا، فنهايتها تستلزم ضحكا.

ولما ضحكوا استجابة لطلبه قال:

- أمَا وقد ضحكتم فما الداعي إليها؟..

# تهديد المرمى

اجتمع الأطفال في الحقل الضيق. نصبوا حجرين عبارة عن مرمى، وطفقوا يلعبون الكرة. جاء صاحب الحقل المجاور. نهرهم ومنعهم من اللعب.

قال أحدهم محتجا:

- لما تمنعنا.. نحن نلعب في أرض ليست لك؟

- لكنكم عندما تسجلون الأهداف، أو تهددون المرمى تمضي الكرة إلى أرضي.

ضربوا الأخماس في أسداس واهتدوا إلى لعب لا مرمى فيه ولا أهداف.

# عطب

متكئة على سيارتها المركونة جنب الطريق في انتظار من يغير لها إطار العجلة.

كل مرة كان يتم التغيير، لكن بقيت العجلة على حالها.

# الحـــــاصد

طويـل القامـة. بـارز العـروق. مـنحن علـى منجلـه طـول يومـه. خلّف وراءه أكواما من الحصاد. تـراءت لـه أفعـى رقطـاء تتجـه نحـوه. استمر في انحنائه ولم يبـال بهـا قـط. ومـا أن غرسـت أنيابهـا في سـاقه نافثة سمها حتى سقطت ميتة. أخذها وربط بها قبضة من السنابل.

# النـــادلة

نادلة سوداء مثل الفحمة. لما اتجهت نحو منضدته تسأل عن بغيته. نظر فيها ملياً وقال:

- ترى لو طحناك هل سنصنع منك كحلا تمتلئ به مراودنا؟!

# الـــرغيف

دار حـول الفـرن الطـيني المترامـي في فنـاء الـدار. فـتح فواهتـه وأخرج الرغيف بصعوبة لفرط حرارته.

لفه في قماش. تأبطه وهـام علـى وجهـه في اتجـاه لا يعرفـه. وما كاد يتجاوز عتبة الدار حتى نادته أمه:

- أعد الرغيف..
- إني مهاجر..
- أعد الرغيف واغرق في أي بحر شئت.

# موعظة

خرجنا صغارا إلى رحلة.

فرحين كنا، نخبّ.. نتشابك..

هرول نحونا في عباءته يسعى.

عزل عنا حاملات الضفائر.

ألقى من جلاميده ما ألقى.

انفطرنا من جديد نرعى..

زمجر. توعد. أزبد وأرغى.

صحنا جميعا:

- جئنا إلى رحلة وليس إلى نِحلة.

# الرجل الطائر

كنت في قرطبة. بدا لي حشد من الناس تشرئب أعناقهم نحو الأعلى. خرقت فلولهم وتقدمتهم، وإذا بي أرى رجلا على شاكلة طير ملتحفا بالريش، بادية عليه نزوة الطيش، نبتت على جنبيه أجنحة من الخيش، واقفا على شفا جرف. هالني ما رأيت. دنوت أكثر، فإذا بي استكنه ملامحه. فوجدته صديقي عباس بن فرناس. تيقنت أنه ماض فيما هو عاقد العزم عليه. فقلت على سبيل إثارته:

- يا عباس، ألا تعلم أن الله إذا أراد هلاك نملة أنبتَ لها جناحين.

قال ساخرا:

- يا عرة الأقوام، لن تستطيعوا أن تجنحوا بغير جناح. هكذا، هكذا..

تراجع بعض الخطوات إلى الوراء. هز كتفيه بقوة. سرعان ما طار. اخترق الجو. سما في الأفق حتى ذاب فيه متباعدا. فإلى يومنا هذا كلما سمعت أزيزا في السماء إلا ورأيته هناك محلقا، بجناحيه مصفقا.

# الكائن المسماري

تكأكأتْ حوله في ممر المطار المفضي إلى الطائرة عناصر شتى من الشرطة. كلما مر من حاجز ما إلا ودوت صفارات إنذار. جربوا أجهزة عدة كانت ترد دائما بالصراخ. عزلوه جانبا. جردوه من أوراق التوت. كشفوا عما في بطنه من قوت. دققوا التفتيش. اكتشفوا أن أحذيته مرتقة بمسامير. هبوا نحو خيمة الإسكافي المشرعة في الخلاء. صفدوه، واختفى للأبد.

# جبـــــاص

لا يـبرح ذلـك المكـان. يجلـس بعباءتـه الـتي تـبرز بطنـه الممتـد. يداعب لحيته الكثة بين الفينـة والأخـرى. وقـف عنـده جبـاص. بلـل حفنة من جبص وبدأ يمسد اللحية. ابتعد عنه قليلا. راق له فنه وفتح محلا لتجبيص اللحى.

# مذهـــب

فراشة، فراشتان، زقزقات عصافير.

زحف الربيع وامتدت اللوحات الطبيعية.

جاء كائن يدب على اثنين.

أخذ فرشاة. طمس وكنس معالم اللوحات.

أصبح رائدا لمذهب فني جديد يحتذى في أنحاء عديدة من المعمورة.

# الرؤوس المضمدة

دخلت القرية. بدا لي أناسها كلهم برؤوس مضـمدة. وددت أن أسألهم هل اقتتلوا فيما بينهم. أرجأت السؤال إلى حين. طال مكوثي في القرية وظلت الضـمادات لصيقة بالرؤوس مطوقة لها بشكل حلزوني. كانوا كلما اجتمعوا لاحتساء الشاي يربطون بين الضمادات التي تمتد حولهم كالمشنقة وبين زبد الشاي المنعنع. لكن السؤال الذي يحيرني والذي لم أستطع له جوابا هو:

هل يمكن أن يختصر العقل في قعر قدح؟

# ثــــــورة

هاج حمار القرية وركض نحو القرية المجاورة وسفد أتانا هناك. القريتان على طرفي نقيض ولا يوحد بينهما إلا اشتباكات العصي وطقطقات المقالع. ثار النقع بينهما من جديد. هبت كل قرية لنصرة حيوانها. سقط حشد كبير. وجدها حمير القريتين فرصة لا تعوض فنزحوا إلى مكان بعيد عن أرض الوغى ليمارسوا لأول مرة الحب على هواهم ودون مراقبة.

# المتلعثــم

الحانة تلفظ روادها. يلفظ جيوبه أيضا علـه يجد ما يستقل به التاكسي. يعبر الزقاق المظلم الضيق. يجردونه من أحذيته ومن ساعته ومما تبقى من آدميته. يواصل المسير. يزداد تلعثمه. يزداد تنمّله. يحاول أن يحصي كم عدد المرات التي عاد فيها من الحانات والمساجد حافيا. لم يقو على ذلك، فازداد تلعثما.

# فقـــــــاقيع

كتبتُ قصة قصيرة جدا. استحضرت فيها أحداثاً جساما وأزمنةً متداخلة في شكل شذرات وومضات. فما كان من بطلها إلا أن انسل هاربا. وقال إن مكانه في الملاحم وليس في أقصوصة تتبخر أحداثها كالفقاقيع موزونة بأشبار كاتب مخبول. فعقدت العزم ألا أثق أبدا في بطل من صنع يدي، ولن ألبسه - ما أسعفني القلم - جبتي الورقية، ولن أسبغ عليه أي نعمة مدادية.

# الأزهار المندغمة

رأيته في الحقل يقطف أزهارا. ينتقي ما يقطفه بعناية. يحصد كل زهرة شاذة، غريبة، غير متناسقة... مشكلا باقة جامحة ومتنافرة لكنها بديعة.

اقتربت منه وأجلت فيه بصري، فإذا هو بودلير يهمهم ويقول بانتشاء:

- أجمل الباقات هي التي تندغم فيها هذه الأزهار الشريرة.

# المذيعـــــة

وأخيرا اشترى التلفاز ذا الشاشة المسطحة الرقيقة. علقه على أحد جدران الصالون. أشعله ونادى زوجته كي تشاهد معه نشرة الأخبار المسائية. قال لها وهو يومئ إلى التلفاز الذي ملأ إطاره وجه المذيعة الحسناء:

- إنها رائعة حقا
- لا أعتقد ذلك.
- انظري كم هو جذاب شكلها
- عادي جدا
- صوتها يصدح واضحا، أليس كذلك؟
- صوت كبقية الأصوات لا تميز فيه.
- لكنها الوحيدة التي راقتني..

قامت ثائرة يتطاير الحنق من عينيها وصعقت في وجهه:

- أتقولها بكل صفاقة، أناديتني لتغيضني بهذه المذيعة الخرقاء.

- لكنني يا عزيزتي كنت طول الوقت أتحدث عن الشاشة وليس عن المذيعة..

# السائــــــق

جاااالس أمام المقود. كأس الشاي مثبت جنب الكرسي. على لوحة القيادة غيض وفيض ؛ كراسة مهملة، أسطوانة مهشمة، صور شاحبة، ... في الخلف ملاءة وسرير. يحمل في سيارته عمره، عهره، سره، نبوغه. يبحر نحو التخوم. ويعود ذات خريف كما عاد السندباد، لكن دون خوارق ولا عجائب. فقط كان شاهدا على خرائب وكائنات تقتات على مرتادي الطريق.

# عاشق الزحام

يعشق الزحام. يلتصق في الطوابير. يندفع ويتدحرج في الحافلات. يندس في جلبابه صيف شتاء. يداه معتقلتان في جيبه أو بين فخذيه. كلما كثر العفس والعسف، الرهز والنهز، تتلوى أعطافه كشجرة لبلاب. يتمطى... يتخطى... يتلاطم على جبينه البصاق في جنون. تنهض على وجهه كدمات.

مذ عرفته يعشق الزحام، يذرع الزحام، يتنفس الزحام، لا يعرف الانكفاء ولا الاكتفاء.

# الجنـــدب

بأقدامهم الحافية يحتضنهم البيدر الناهض على حافة الخلاء. يلتحمون، يتماسون، ثم يتفرقون من جديد راكضين وراء الكرة بصخب، مثيرين نقعا لا يكاد يجلي سحناتهم.

راقب المشهد من بعيد. هرول نحوهم. امتطى الجرف. عيناه لا تتوقفان في محجريهما، تحصدان اضطرابات حركات الأطفال. بحث عن إبنه وسطهم، فلم يتبيّنه لتشابه بذلاتهم المغبرة. وما أن لاح له طيفه حتى وثب عليه بحركة جُنْدُبية من عل، لكنه وقع على طفل آخر، فبدأ يرفسه رفسا ويشبعه لطما. وما بين تتابع لكماته وكشف النقاب عن ملامح الضحية تفرق الأطفال شذر مذر. انزوى الإبن بعيدا يراقب ثورة أبيه المحتدمة كخيول جامحة التي لم يعرف سببها. سرعان ما خمن وهو يحث الخطى:

- أيكون قد بلغه أني أفشيت لقب "الجندب" الذي تنبزه به أمي؟

# الفهرس

البرتقالة القاتلة.......... 5
الهدير.......... 6
الكرة الملعونة.......... 7
الفراق.......... 8
صراخ مركب.......... 9
بائع متجول.......... 10
الغانية والملتحي.......... 11
الصحيفة.......... 12
القناع.......... 13
فليعش المجنون.......... 14
حب على شاكلة البعير.......... 15
النزوح الأكبر.......... 16
حالة طوارئ.......... 17
سقوط.......... 18
لوحة.......... 19
طريق الخلاص.......... 20
المرأة المعلمة.......... 21
الشاشة السرمدية.......... 22
القنفذ الأملس.......... 23
عودة.......... 24
مجرد حلم.......... 25
كلمات.......... 26
إعدام عصفور.......... 27
مطاردة.......... 28
حلم بالمقلوب.......... 29
اختراع.......... 30
قارئة الفنجان.......... 31
أفعى.......... 32
مسح الطاولة.......... 33
المنشار.......... 34
العنزة والمرأة.......... 35

الفارس........ 36
وتقيأ قطا........ 37
قفلان ومفتاح........ 38
قضية........ 39
وجبة........ 40
قوة إقناع........ 41
تلفاز........ 42
استغراق........ 43
حمية........ 44
أذنان........ 45
بطل تراجيدي........ 46
دنيا........ 47
ربوتان........ 48
العتّال........ 49
الدرهم المطاطي........ 50
احتلام........ 51
دبابة........ 52
بغلان........ 53
بورتريه........ 54
الكيميائي........ 55
المتخفي........ 56
السلطة الرابعة........ 57
بعوضة........ 58
النافذ........ 59
بائع الذباب........ 60
من مشاهدات الرائي اللامرئي........ 61
المعلم........ 63
اللامرتوي........ 64
الطفل المقامر........ 65
قرد..قرد........ 66
داحس والغبراء........ 67
الكبش........ 68
حكاية الطابور........ 69
التنين الفاغر فاه........ 70

اللباليب المسبلة ........ 71
سباق تسلح ........ 72
خشب ........ 73
ليلة القص ........ 74
تهديد المرمى ........ 75
عطب ........ 76
الحاصد ........ 77
النادلة ........ 78
الرغيف ........ 79
موعظة ........ 80
الرجل الطائر ........ 81
الكائن المسماري ........ 82
جباص ........ 83
مذهب ........ 84
الرؤوس المضمدة ........ 85
ثورة ........ 86
المتلعثم ........ 87
فقاقيع ........ 88
الأزهار المندغمة ........ 89
المذيعة ........ 90
السائق ........ 91
عاشق الزحام ........ 92
الجندب ........ 93



جمال الدين الخضيري

## موعظة

خرجنا صغارا إلى رحلة.
فرحين كنا، نخبّ.. نتشابك..
هرول نحونا في عباءته يسعى.
عزل عنا حاملات الضفائر.
ألقى من جلاميده ما ألقى.
انفطرنا من جديد نرعى..
زمجر. توعد. أزبد وأرغى.
صحنا جميعا:
– جئنا إلى رحلة وليس إلى نِحلة.

## لوحة

زرت معرضا للفن التشكيلي، فجذبتني لوحة تتشابك فيها الخطوط والألوان، ويتخاصم على أديمها الغموض والفصاحة. قرأت فيها كل شيء ولم أستوعب أي شيء. ثم ما برحت أن اكتشفت فيها الشيطان مختبئا، مع كل تحديق فيها يريك وجها من وجوهه المتناسلة.

## أفعى

سيّج حظيرة. اكترى بدوا. نصب كرسيا واستوى عليه. لم ينقصه غير علم يرفرف ونشيد يُعزف. وضعهما كيفما اتفق. وإذا الحظيرة دولة تسعى. وإذا هي تنقلب أفعى .



Imprimerie RABAT NET MAROC
05 37 20 46 32 - 06 61 20 37 76
imprimerierabatnet@gmail.com
المطبعة

الثمن : 18 درهما